تشرين

يومية - اقتصادية - شاملة

مؤسسة الوحدة

رقم العدد ١٣٨٦٧

٨ صفحات | الخميس ١٧ شعبان ١٤٤٤هـ - ٩ آذار ٢٠٢٣ م

tishreen.news.sy

الرئيس الأسد يستقبل حسين أمير عبد اللهيان والوفد المرافق له.. ويؤكد لـ غراندي أهمية النظر إلى آثار الزلزال والحرب على سورية برؤية واحدة شاملة

التفاصيل على موقع تشرين

ملف (تشرين)

زلزال سورية يُعرّي الغرب.. الأوروبي مُعلق بالأمريكي والأخير يراهن على الوقت لتجاوز الارتباك السياسي والحرج الأخلاقي

كان من الطبيعي أن ينتهك الكيان الإسرائيلي كل الأعراف الدولية والحقوق الإنسانية والشرائع السماوية ليعتدي مرة ثانية على الشعب السوري المنكوب بزلزال ٦ شباط الماضي.. كان من الطبيعي أن يكون مطمئناً فليس هناك من يدينه ويحاسبه ويحاكمه ما دام الغرب الاستعماري قابعاً على كرسي الزعامة العالمية يمارس انتهاكات إنسانية بحق كل شعوب العالم.. لم نسمع في الغرب صوتاً واحداً يعلو بإدانة هذا الكيان خلال عدوانه واستهدافه شريانا رئيساً «مطار حلب» لإغاثة المنكوبين وتحويله خارج الخدمة، هذه هي الإنسانية التي يحاضر الغرب فيها ليل نهار، من دون أن يوضح لنا أي إنسانية يقصدها، وهل أن هذه الإنسانية حكر على الغربي، وما عداه ليس بإنسان؟!

6-7

الافتتاحية

مفرداتُ الخلاصِ السوريِّ

■ ناظم عيد

باتتْ عبثيةً وأوهاماً بالمطلق تلكَ التي تنشدُ السلامَ، وتستنكرُ «عبثيةَ» الحروب في عالم اليوم، كما الأمس القريب والبعيد، البعيد في العمق السحيق للتاريخ الحديث والقديم.

منذ ١٨٠٠ عامٍ وأكثر، لم تجدْ «تأملاتُ» الإمبراطور الرومانيِّ «أوريليوس» وتساؤلاته بشأن جدليّة العدالةِ والحربِ والسلامِ أيَّ إجاباتٍ، بل كانت جلبةُ متواليات الدم والحديد والنار أقوى بكثير من أصوات المنطق ومحاكمات العقل المجرّد.

نعم.. في تجارب التاريخ، وتجاربنا، نحنُ السوريين، ما يكفي لإقناعنا بأن السلام وهمٌ، وأنّ في هذا العالم مَنْ «خُلقوا ليفترسوا»، ولن يتركوا شعباً آمناً على وجه البسيطة، ولاسيما حيثُ الثرواتُ التي يسيل لها لعابُ عاشقي الدسم العالي، إن في أعماق المحيطات أو في جوف اليابسة وعلى ظهرها، لتتحوّل النعمةُ إلى نقمةٍ على أصحابها، فالنفطُ نقمةٌ، والذهبُ مثلُه، والمياه والزراعةُ والجغرافيا بكلّ ميزاتها وامتيازاتها، لأنّ رائحةَ الدمِ تستقطبُ المفترساتِ وبريق الثروات يغوي كلّ قراصنة الدنيا.

في الأمسِ «لَفي» رئيسُ هيئة الأركان الأميركيّة على الشمال السوريّ، و قبله كثيرون من منفّذي مهمّات الاستطلاع الاقتصادي بالدرجة الأولى، لا العسكري، لأن غاياتِ النفوذ والصراع والاستحواذ تكاد تكونُ اقتصاديةً بالمطلق.

الأميركيُّ يسطو على النفط والقمح والقطن السوريّ، والتركيُّ يلتقط «البواقي» كما «الضباع القمّامة» تماماً.. في بداياتِ التحالف كانت أرضُ وسماء الشمال مسرحاً لتحرّكات عصابة ما سمّوه «التحالف» من فرنسيين وإنكليز وجنسيّات أوروبيّة متعددة، تمّ إبعادُها لاحقاً بعيداً عن الحصص، لأن مهمة الأوروبيّ منذ الحرب العالميّة الثانية وحتى اليوم، كما مهمّة كلب الصيد..يصطادُ ليس إلا، وأقصى ما يفعله أن يلعق لعابَه حين يبدأ صاحبُه الأكلَ!.

المشهدُ برمّته مثيرٌ للغضبِ والدهشة والحزن وخليط من المشاعر الساخطة التي تكون أكثر إيلاماً لكلّ من يسلّم بأن ما يحصلُ بات أمراً محتوماً، وليس في اليد حيلةٌ، وثمة قناعاتٌ تمّ تسويقُها هي في الواقع استسلامٌ ،لا واقعيةٌ، ولا تسليمٌ.

الآن ..هل علينا، نحنُ الشعبَ، أن ننتظرَ معاهدةً تاريخيّة تشبه معاهدةَ «فرساي» تتكفّل بإحلالِ السلام في أرضنا وإعادة ثرواتنا المنهوبة مثلاً ؟؟!

عبرَ التاريخ، لم يخرجْ محتلٌّ من أرضٍ احتلّها بعد ندمٍ أو صحوة ضميرٍ، ولا بفعل قوى عسكرية تقليديّة منظّمة، بل بقوة إرادة وتصميم الشعب «المقاومة الشعبيّة»، وقد علمّتنا دروسُ التاريخ أن إرادةَ الشعوب، عندما تُريد، لاتُقهر.. وبما أن السلام العالمي وهمٌ، فلا بدَّ من توازنات رعبٍ، والتوازنُ الأهمُّ بالنسبة لشعوب منطقتنا الحافلة بالثروات، هو الشعوبُ ذاتُها، إذ إننا لا نملكُ حظوظاً في مضمار سباقاتِ التسلّح، ولا التكنولوجيا، ولا الحروب البيولوجيّة.

الدرسُ الفيتناميُّ ماثلٌ في التاريخ، وربما على شعوب منطقة الشرق الأوسط قاطبةً – ليس الشعب السوريّ فحسبْ – أن تعيدَ قراءتَه بعنايةٍ واعتبارٍ.

«فوبيا الزلزال» تدفع أهالي المدن باتجاه الهجرة العكسية إلى الأرياف والمنازل الأرضية

4

حلّ مبتكر يؤمّن للمتضررين من الزلزال ٥٠٠٠ منزل شهرياً

3

وزير الشؤون الاجتماعية والعمل لـ«تشرين»:

١٥٦٤٣ عائلة في مراكز الإيواء

2

٧٨ مليون م٣ المتاح المائي من سد الرستن.. والموازنة المائية في بحيرة قطينة سلبية

2

تسهيلات ائتمانية للغايات المرتبطة بالتنمية الزراعية يقدمها المصرف الزراعي

3

معرضُ «آلام».. الفنُّ في خدمة الإنسانيّة!

5

١٥٦٤٣ عائلة في مراكز الإيواء.. وزير الشؤون الاجتماعية والعمل لـ«تشرين»:

الوزارة تنظم وتشرف على عمليات الدعم الداخلية للمتضررين من الزلزال

■ تشرين- مايا حرفوش

منذ اليوم الأول لحدوث الزلزال المدمر الذي شهدته عدة محافظات، أحدثت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل غرفة عمليات مركزية لتحديد احتياجات الأسر المتضررة من الكارثة والاستجابة الفورية لكل ما تحتاجه تلك الأسر وفقا لما ذكره وزير الشؤون الاجتماعية والعمل محمد سيف الدين.

وكشف الوزير سيف الدين في تصريح خاص لـ«تشرين» أن هناك ١٣٠٣٦ عائلة ضمن ١٢٠ مركزاً في حلب، و٢١٧٧ عائلة في ٢٤ مركز إيواء باللاذقية، و٤٣٠ عائلة في ١٤ مركزاً في محافظة حماة، لافتاً إلى أنّ مديريات الشؤون في المحافظات وبالتعاون مع الجمعيات تقدم المساعدات للمتضررين من الزلزال، إضافة إلى مؤسسات المجتمع الأهلي التي ساهمت بدعم الجهود الحكومية للتخفيف من آثار الزلزال.

وفيما يتعلق بوجود شكاوى من بعض المتضررين بعدم وصول المساعدات إليهم، أمل الوزير سيف الدين بمن يوجد لديه أي شكوى حول ذلك القدوم إلى الوزارة أو التواصل مع الجهات التابعة لها في المحافظات حيث ستتم متابعتها على الفور.

ونوه وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بأن حجم المساعدات المقدمة للمتضررين من كارثة الزلزال والموجودين في مراكز الإيواء كبير جداً، مشيراً إلى أن المنظمات غير الحكومية في دمشق ومحافظات أخرى قدمت ١٧٠٠ طن من المساعدات الإغاثية التي تتضمن مواد غذائية وأغطية وسلالاً غذائية، موضحاً أنه لا يمكن تحديد موعد استمرار إقامة القاطنين في مراكز الإيواء ، لكن نحاول تخفيض عدد المراكز.

وأشار الوزير سيف الدين إلى أنه تم تكليف مديريات الشؤون الاجتماعية والعمل في محافظات حلب واللاذقية استقبال الأطفال فاقدي الرعاية والناجين من الزلزال والذين لم يُعثر على ذويهم، ولاسيما أن هناك جمعيات معنية ومستعدة لمدّ يد العون لهم.

وفيما يتعلق بالمساعدات المادية التي قدمت للمتضررين، أشار الوزير سيف الدين إلى أنه تم تسيير عشرات القوافل المحملة بالمواد الغذائية والألبسة والحرامات والفرش، لافتاً إلى أن جميع هذه المساعدات لا علاقة لها بما قدم من مساعدات إغاثية من خارج البلاد، حيث تم تقسيم العمل بين اللجنة العليا للإغاثة التي كلفت تلقي المساعدات الخارجية وتوزيعها من خلال لجان الإغاثة الفرعية وبين وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل التي تتولى الإشراف على عمليات الدعم الداخلية المقدمة من الجمعيات والمؤسسات الخيرية داخل سورية.

٧٨ مليون م٣ المتاح المائي من سد الرستن.. والموازنة المائية في بحيرة قطينة سلبية

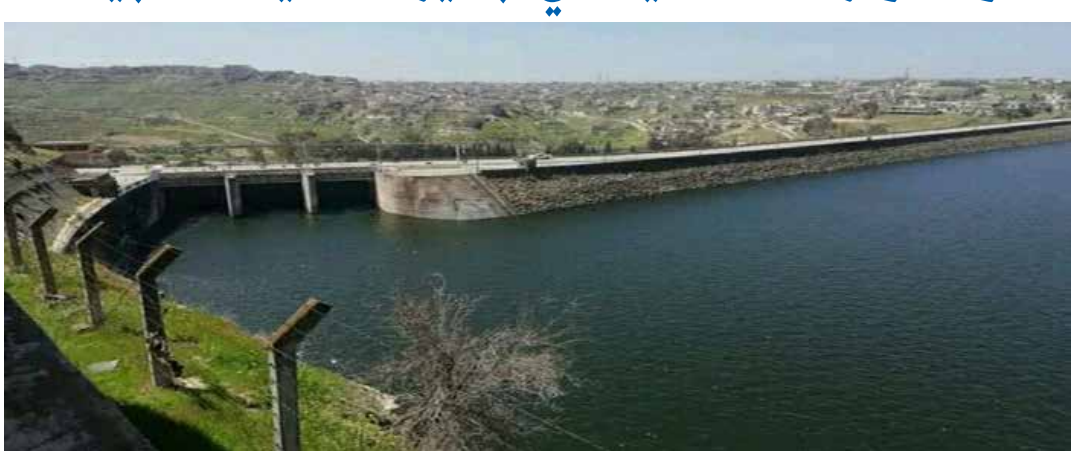

■ تشرين - علي شاهر أحمد

وصلت مخازين السدود في المنطقة الوسطى الى ٢٤١ مليون متر مكعب منها ١١٤ مليونا في بحيرة قطينة و ١١٠ ملايين بالرستن و ١٧ مليونا في سد محردة.

ووفق مداولات اللجنة الزراعية الفرعية في حماة خلال اجتماعها الذي عقد يوم أول أمس الثلاثاء والمخصص لدراسة الموازنة المائية بلغ المتاح المائي الصافي للري من سد الرستن ٨٦ مليون متر مكعب، بينما بلغ العجز في سد قطينة مليون متر مكعب، كما بلغ العجز ٨ ملايين في سد محردة وذلك بعد احتساب الفواقد (حجم ميت – تبخر – تسريب).

وقدرت اللجنة واردات جريان نهر العاصي خلال أيام موسم الري البالغة ١٩٠ يوماً بـ ٣٧ مليون متر مكعب بعد استبعاد مياه الشرب في حين تصل الالتزامات المائية على قطينة إلى ٥٠ مليون متر مكعب لزوم بساتين قطينة وحمص والرستن ومباقر ومشاتل وشبكة ري حمص– حماة، وبذلك فإن الموازنة المائية لسد قطينة سلبية وقد بلغ العجز ١٣ مليون متر مكعب، وتتم المتابعة مع الهيئة العامة للموارد المائية لتأمين ٦ ملايين متر مكعب لشبكة ري حمص– حماة (قسم حماة) من أجل ري محصول القمح الإستراتيجي.

وقد بلغ المتاح المائي من سدي الرستن و محردة بعد احتساب الفاقد ٧٨ مليون متر مكعب منها ٣٥ مليوناً التزامات على مجرى نهر العاصي بين الرستن ومحردة وجريان النهر والتزامات صناعية، حيث بلغ المتاح المائي لشبكات الري في الغاب وطار العلا العشارنة ٤٣ مليون متر مكعب. وقد أوصت اللجنة بتنظيم دورة زراعية للأراضي التي تروى من نهر العاصي بين الرستن ومحردة بما يتناسب مع الحجوم المائية المتاحة كما أوصت بمنع الزراعات التكثيفية

واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع التجاوز على الخطة الزراعية.

وفود طلابية عربية تصل اليوم إلى دمشق تضامناً مع سورية

■ تشرين- أيمن فلحوط

٩٢ شاباً عربياً يصلون اليوم إلى دمشق من ١٠ دول عربية هي فلسطين ولبنان والأردن ومصر والجزائر والعراق واليمن والكويت والمغرب والبحرين، للتضامن مع سورية ضمن الملتقى الشبابي العربي التضامني، الذي ينظمه الاتحاد الوطني لطلبة سورية ومنظمة اتحاد شبيبة الثورة، بعنوان: ؟معاً لإنهاء الحصار والعقوبات الظالمة على سورية؟، عبر معابر جديدة يابوس في ريف دمشق ونصيب في درعا ومن الحدود العراقية.

عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني لطلبة سورية المهندس عمر الجباعي تحدث لـ«تشرين» عن أهمية ملتقى الشباب العربي التضامني، الذي يعقد سنوياً، وفي هذا العام بعد كارثة الزلزال والنكبة التي أصابت الوطن في عدد من المحافظات، وضع على جدول أعماله التضامن مع سورية، من خلال زيارة العديد من ممثلي الطلبة في تلك الدول للتجمع في دمشق تعبيراً عن وقوفهم إلى جانب الشعب السوري.

ويأتي هذا اللقاء التضامني بعد انقطاع طويل دامَ عشر سنوات بندرة زيارة الوفود العربية، وهو دعوة لإنهاء الحصار وفك العقوبات عن سورية، وصرخة من الشباب العربي، الذي يشعر اليوم أكثر من أي وقت مضى بضرورة إنهاء الحصار على سورية، وخاصة بعد كارثة الزلزال والنكبة التي أصابت عدداً من المحافظات.

وأضاف الجباعي: ستشكل هذه اللقاءات التي تجري خلال أيام الملتقى، فرصة للضغط على الحكومات العربية والحكومات العالمية والمنظمات الإنسانية العالمية والمنظمات الدائمة المعنية برفع الحصار، ورسالة مدوية لفك الحصار.

وأوضح عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني لطلبة سورية أن الشباب العرب الذين يصلون اليوم إلى سورية، قدموا على نفقتهم الشخصية تضامناً مع سورية، ومن دون أي دعوة منها، وفي ذلك رسالة من الشباب العرب المؤمنين بالانتماء إلى سورية العروبية قلب العروبة النابض، وتضامن كبير نقدره ونجله في الاتحاد الوطني لطلبة سورية واتحاد شبيبة الثورة، لتحملهم مشقات السفر وعلى نفقتهم للقدوم والتضامن مع سورية وأهلها وجيشها وشعبها في هذا الظرف الصعب.

مريحـــــة وســـــريعة التشـــــييد...

حلّ مبتكر يؤمّن للمتضررين من الزلزال ٥٠٠٠ منزل شهرياً

■ تشرين - ماجد مخيبر

يوما بعد يوم تظهر حاجة المتضررين من الزلزال إلى المأوى والسكن المستقر الذي يمنحهم الأمان الداخلي والاستقرار باعتباره يشكل أولوية بالنسبة لهم ولكل أسرة، ومن هذه النقطة تزداد الضرورة إلى استنباط الحلول والتوجه إلى أصحاب العقول القادرة على تقديم أفكار مبتكرة يمكن لها حل مشكلة السكن بأقل التكاليف.

(تشرين) التقت المخترع والمدرب عصام حمدي لتسليط الضوء على أحد ابتكاراته التي قدمها بعد كارثة الزلزال كحل للسكن المؤقت، حيث بيّن أنه بعد مرور قرابة الشهر على الزلزال الأخير الذي ضرب المنطقة, وبعد مراقبة الوضع العام للمتضررين ومتابعة المشكلات التي يعانونها، يتبيّن أن مشكلة السكن وإيواء المشردين هي أولوية إنسانية، وبما أنه لم يوجد حلّ جذري لهذه المشكلة وللظروف الطارئة فقد صمّمت منزلاً سريع الإنشاء ويمكن إنشاء عشرات أو مئات المساكن منه بسرعة قياسية وبزمن قليل وبتكلفة مقبولة.

ويتابع حمدي: المنزل سريع التشييد صمّم بشكل قالب يصب بأحد أنواع الفوم المناسبة والتي تتصلب بسرعة، ووضعت في الحسبان أن يكون المنزل مريحاً كأنه منزل دائم وفيه كل الخدمات وعازل للحرارة والبرودة والرطوبة ويؤمن الخصوصية للمستخدم ويصلح لعائلة متوسطة.

وفي رد على تساؤل مِمَّ يتكون هذا التصميم

أوضح المخترع حمدي أن المنزل تم تصميمه للطوارئ ليحوي غرفتين ومطبخاً وحماماً, طبعاً يمكن تعديل الحجم وعدد الغرف, لكنه منزل قياسي مناسب من حيث التكلفة وسرعة الإنشاء.

وأشار إلى أنه لتصنيع المنزل نحتاج إلى قالبين، الأول قالب داخلي يشكل الحجرات من الداخل، والثاني قالب خارجي يعطي المنزل شكله الخارجي, يضاف لها قوالب خاصة بتشكيل النوافذ والباب كما في الرسمات المرفقة، لافتاً إلى أن القالب الداخلي مؤلف من صفائح صلبة من المعدن أو الخشب أو الفايبر أو أي مادة مناسبة مصممة هذه الصفائح ليمكن شبكها مع بعضها لتشكل جدراناً وسقفاً, فيتم تشكيل الغرفة الخارجية والداخلية والمطبخ والممر بينهم، بينما توضع القوالب الفرعية لتترك فراغات غير قابلة للصب في أماكن وجود النوافذ والباب, وهذه القوالب سريعة التشبيك مع بعضها.

وبعد الانتهاء من القالب الداخلي يضيف حمدي: يتم تركيب القالب الخارجي وله نوعان.. قالب صلب مؤلف من ألواح قابلة للتشبيك السريع مع بعضها لتشكل غلافاً خارجياً للقالب ويتشكل فراغ بينه وبين القالب الداخلي ليتم حقن الفوم سريع التصلب والذي يتصلب خلال نصف ساعة إلى ساعة ليتم تفكيك القالبين الداخلي والخارجي لإعادة تجميعهم لصب منزل آخر, ويتم تركيب النوافذ والباب.

ونوّه بأن النوافذ تصنع من اللدائن الشفافة ويمكن تركيبها أثناء وقبل عملية الحقن لتكون جزءاً عضوياً من المنزل ويمكن طلي القوالب الداخلية والخارجية بمواد تعطي طبقة واقية للفوم وذات لون مطلوب لتلتصق مع الفوم.

أما النوع الثاني من القالب الخارجي فبيّن حمدي أنه قالب مصنوع من النسيج يتم تغطية القالب الداخلي فيه ومن ثم حقن الفوم السريع التصلب, وبعد التصلب يتم فك القالب الداخلي فقط والإبقاء على القالب الخارجي النسيجي ليشكل غلافاً واقياً لمنزل الطوارئ. لافتاً إلى أنه يفترض استخدام أنواع من الفوم مناسبة للمهمة وتحقق شروط الأمان والسلامة والاستدامة(لا يحترق, لا يسبب الحساسية, لا يصدر أبخرة, سريع التصلب, متانته كافية, عازل جيد للحرارة والرطوبة, تكلفته مناسبة, يمكن إعادة تدويره أو لا يلوث البيئة عند الانتهاء منه).

وبخصوص ميزات المنزل الذي ابتكره حمدي لحل مشكلة السكن المؤقت لفت إلى أنه من ميزاته سرعة الإنشاء، فقالب واحد يمكن أن يصبّ منزلاً خلال ساعة أي قرابة ١٨ منزلاً في اليوم, فعشرة قوالب تعطي ١٨٠ منزلاً في اليوم وبالتالي قرابة ٥٠٠٠ مأوى في الشهر, ونظراً لأن القوالب قابلة للفك والطي فإن عشرة قوالب تحتاج إلى سيارة نقل متوسطة الحجم، إضافة لشاحنات للمواد الأولية والماء اللازم لتصنيع الفوم بشكل حقلي.

وعن عيوب تصميم المنزل قال إنها تتمثل في أنه يصلح فقط للتمدد الأفقي, مع إمكان إيجاد تصميم يصلح كطابقين فقط, وإمكانية تفتت الفوم إلّا إذا غطي على طريقة القالب النسيجي.

تسهيلات ائتمانية للغايات المرتبطة بالتنمية الزراعية يقدمها المصرف الزراعي.. توزيع نصف احتيـاج الفلاحين من الأســمدة

■ تشرين- هناء غانم

أوضح مدير عام المصرف الزراعي الدكتور أحمد الزهري لـ"تشرين" أن كميات الأسمدة الموزعة خلال الدفعة الأولى للموسم الشتوي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ لزوم محصول القمح والتي انتهت بتاريخ ٢٠٢٣/١/١١ قد بلغت /٩٩٠٥/ طنا من سماد سوبر فوسفات، حيث تم توزيع كامل احتياج الإخوة الفلاحين من هذه المادة سواء قرضا أو نقدا لكافة المحاصيل الواردة في جدول الاحتياج وذلك وفق التنظيم الزراعي الصادر عن مديريات ودوائر الزراعة والإصلاح الزراعي والمعدلات الواردة فيما هو وارد في جدول الاحتياج.

أما بالنسبة للأسمدة الآزوتية حسب الزهري فقد تم توزيع ٤٦٪ من سماد اليوريا أي نحو /٦٦٧٧/ طناً، في حين تم توزيع /٥٨٣٤/ طناً من نترات الأمونيوم أي بنحو ٢٦٪.

لافتاً إلى أنه تم توزيع ربع احتياج الفلاحين من الأسمدة الآزوتية سواء قرضاً أو نقداً لمحصول القمح (حصراً) وفق التنظيم الزراعي والمعدلات الواردة في جدول الاحتياج.

وأضاف مدير عام المصرف أن كميات الأسمدة المبيعة بلغت خلال الدفعة الثانية أي لغاية ٢٠٢٣/٣/٢، نحو /٤٩٥٠/ طناً من السوبر فوسفات وفق ما ذكر.

مبيناً أنه بالنسبة للأسمدة الآزوتية فهي من سماد اليوريا بلغت الكمية المبيعة نحو ٢٢٤٩٩ طناً أي بنسبة ٤٦٪ ، ومن نترات الأمونيوم ٢٦٪ أي بنحو / ٣٧٩٧/ طناً، حيث تم توزيع نصف احتياج الفلاحين من الأسمدة الآزوتية سواء قرضاً أو نقداً لمحصول القمح

(حصراً) وفق التنظيم الزراعي والمعدلات الواردة في جدول الاحتياج.

وفي سياق متصل أضاف الزهري أنه حالياً توجد باخرة محملة بحوالي /٨٠٦٠/ طناً من مادة سماد يوريا ٤٦٪ وصلت منذ أيام، أما بالنسبة للأسمدة الفوسفاتية فالمصرف مستمر ببيعها للفلاحين أصولاً وكذلك بالنسبة للأسمدة الآزوتية، حيث تم تمديد البيع لمحصول القمح لغاية ٢٠٢٣/٣/٣١.

وعن خطة عمل المصرف للمرحلة القادمة أوضح الزهري أن المصرف الزراعي التعاوني مستمر بدعم القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني وذلك بمنح تسهيلات ائتمانية للغايات الزراعية والصناعية الزراعية والمهن والحرف المرتبطة بالتنمية الزراعية بشروط وإجراءات مبسطة من حيث الضمانات والأوراق الثبوتية المطلوبة، وذلك وفق نظام عملياته وتعليماته التطبيقية وجدول الاحتياج المعمول به لديه في المناطق الآمنة والمستقرة وحسب الإمكانات المتاحة.

ومن الجدير ذكره أن الحكومة أصدرت مؤخراً قراراً يقضي بتمديد فترة توزيع الأسمدة الآزوتية ؟الدفعة الثانية؟ لمحصول القمح لغاية تاريخ ٣١ /٣ /٢٠٢٣ وذلك حرصاً على استلام الفلاحين لكامل مخصصاتهم من الدفعة الثانية وخاصة الذين لم يتمكنوا من استلامها نتيجة الظروف الحالية.

«فوبيا الزلزال» تدفع أهالي المدن باتجاه الهجرة العكسية إلى الأرياف.. والمنازل الأرضية لمن استطاع إليها سبيلاً

تشرين- صفاء إسماعيل

تشهد محافظة اللاذقية، بعد كارثة الزلزال المدمر هجرة عكسية باتجاه الريف، خوفا من العيش في الأبنية الطابقية، وخاصة الطوابق العليا التي يشعر سكانها أكثر من غيرهم بالهزات الارتدادية.

"فوبيا الزلزال"، لم تفارق الكثير من أهالي اللاذقية بعد، بل لا تزال تشعرهم بالخوف على أنفسهم وعلى عائلاتهم من أي هزة قد تتطور إلى زلزال يعيد إنتاج مشاهد الضحايا والدمار الذي خلفه زلزال ٦ شباط الماضي.

وعلى وقع الخوف، جاءت الهجرة باتجاه الريف، حيث راح عدد كبير من الأهالي يبحثون عن منازل للإيجار في القرى، أو منازل طوابق أرضية داخل المدينة، خشية البقاء في الطوابق العليا.

إلى جانب "هجمة" الأهالي باتجاه هذه الخيارات، تقاطع معها توجه الأهالي الذين خسروا منازلهم من جراء الزلزال، والذين أخلوها بفعل تصدعها، ما أدى إلى انتعاش سوق الإيجارات بمنحى عكسي مع الحاجات والدوافع الإنسانية، في ظل محنة الزلزال، التي يجب أن تسيطر على الأسعار التي باتت تحلق بعيدا عن استطاعة المتضررين بجميع أشكالهم.

> ارتفاع الإيجارات في الريف يضيّق على المتضررين والخائفين

الإيجارات بالمليون!

أبو يامن أحد المتضررين في مدينة جبلة والذي خسر منزله في حي الرميلة، يبيّن لـ«تشرين؟ أنه منذ وقوع الزلزال وهو يسكن عند أحد أقاربه في قرية عين شقاق، إلّا أنه منذ أكثر من عشرة أيام يبحث عن منزل للإيجار في مدينة جبلة لكن من دون جدوى، فأسعار الإيجارات باتت فلكية أكثر من السابق بكثير، مدللاً بأن إيجار المنزل ؟مفروش من قريبه؟ بات يتراوح بين ٨٠٠ ألف إلى مليون ليرة، في حال تم العثور على منزل، فيما يتراوح إيجار المنازل من دون فرش بين ٣٠٠-٤٥٠ ألف ليرة.

بدوره، لفت عبد الرحمن أحد سكان مدينة اللاذقية والذي يسكن طابق رابع في حي الدعتور إلى أن العثور على منزل أرضي في المدينة، بات ضرباً من المستحيل في ظل بحث الكثيرين عن مأوى بعد أن فقدوا منازلهم، فإيجارات المنازل باتت محكومة بالأرضي والطوابق العليا، أكثر من المناطق الراقية أو المتوسطة.

وأضاف: بيتي لم يتهدّم، لكن البناء تصدّع نتيجة الزلزال، ولم يعد أمامنا خيار سوى استئجار منزل أرضي حصراً لأن سكان الطوابق العليا يشعرون بالهزات أكثر من غيرهم، مشيراً إلى إصابة أطفاله بحالة اضطراب بعد معايشتهم الزلزال.

السبب وراء الهجمة على الطوابق العليا، عزتها إحدى السيدات اللواتي التقتهن ؟تشرين؟ داخل مكتب عقاري في حي المشروع العاشر، إلى أن هروب الأهالي من الطابق الأرضي في حال حدوث زلزال أو هزة قوية أسرع من الطوابق العليا، مبينة أنها لا تزال تبحث عن منزل لكن الأسعار كاوية فأقل إيجار منزل من دون فرش ٤٠٠ ألف في أحياء عادية.

الريف بعد الزلزال ليس كما قبله

رغم صعوبة التنقّل بين الريف والمدينة، تبقى إمكانية استئجار منزل في الريف أفضل لجيب المواطنين من المدينة، على الرغم من أن واقع الحال لم يعد يختلف كثيراً، فالريف بعد الزلزال ليس كما قبله، حيث بات وجهة الكثيرين ممن فقدوا منازلهم أو تصدعت أو يبحثون عن الملجأ الآمن ريثما تنتهي الهزات وترتاح صفائح الأرض.

ولا شك في أن العثور على منزل في القرى يعد ؟لقطة؟، وخاصة في ظل أن معظم أهالي الريف لا يملكون سوى منزل واحد يقطنون فيه، وعلى إيقاع قانون السوق بالعرض والطلب ارتفعت الإيجارات في القرى من دون استثناء تماشياً مع زيادة الطلب.

أبو حمزة يبحث منذ أكثر من عشرين يوماً عن منزل للإيجار في الشراشير أو سيانو أو عين شقاق، تقع على محور واحد، لكن من دون جدوى فالعروض المتاحة قليلة والأسعار على حدّ تعبيره ؟نار شاعلة؟، فأقل منزل إيجاره ٢٠٠ ألف ليرة، ويضيف: من أين سأدفع الإيجار وأؤمن الأكل والشرب لعائلتي وخاصة بعد أن فقدنا ؟الحيلة والفتيلة؟ في بيتنا الذي تهدم قي حي العسالية.

زيادة الطلب

من جهته، عزا صاحب مكتب عقاري في مدينة جبلة، السبب وراء ارتفاع الإيجارات إلى زيادة الطلب نتيجة تضرر الكثير من العائلات سواء التي خسرت منازلها أو تصدّعت أو باتت تخاف من السكن في طوابق عليا، بالإضافة إلى أن توجه الكثير لطلب الاستئجار أدى إلى ارتفاع الأسعار، وخاصة أن الطلب بات موجهاً على أحياء معينة دون سواها، وهي الأحياء التي لم تشهد انهيارات أو تصدعات كبيرة في الأبنية، مدللاً بأحياء ضاحية الأسد، العمارة، شارع الفروة، التضامن، الحبيبات.

وأشار إلى أن أصحاب المكاتب العقارية ليس لهم أي علاقة بارتفاع الأسعار، التي شهدت ارتفاعاً كبيراً، نتيجة المضاربة بين أصحاب العقارات فيما بينهم، على قولة ؟غيري مو أشطر مني؟، وتناسباً مع هذه المقولة وصل ايجار المنزل الأرضي إلى ٨٠٠ ألف.

المشهد ذاته للغلاء يعيد إنتاج نفسه في مدينة اللاذقية، فالراغبون بالاستئجار كثر، والعين على المنازل الأرضية، إذ قال صاحب مكتب عقاري في حي المشروع العاشر: مصائب قوم عند قوم فوائد، على الرغم من مرارة نكبة الزلزال، إلّا أنه أدى إلى حركة نشاط في الإيجارات بالمدينة، مبيناً أن إيجار الشقة الأرضية من دون فرش وصل في بعض الأحياء الحديثة إلى نحو مليون ليرة، كما تضاعف سعر متر البناء على الهيكل عما كان عليه الوضع قبل الزلزال.

الحق على الغلاء

صاحب عقار في حي الزراعة باللاذقية، يدافع عن طلبه ٤٠٠ ألف ليرة إيجاراً لمنزله طابق أول فني، بأن الطلب كبير خلال هذه الفترة، وبأنه ليس الوحيد الذي يطلب مثل هذه الأسعار، وبأن الغلاء طال كل شيء غداة الزلزال، ولم يعد الأمر مقتصراً على الايجارات.

الخيام.. الخيار الآمن

بين ريف ومدينة، وبين طمع أصحاب العقارات وفقر الحال، وبين خوف من زلزال جديد وعدم وجود مأوى آخر، وجد البعض في مدينة جبلة الحل الآمن بأقل التكاليف، وهو نصب الخيام في ساحات بالقرب من منازلهم، حيث يذهبون إلى منازلهم في النهار لقضاء حوائجهم ثم يعودون إلى الخيام مساء ليقضوا ليلتهم.

سارة أم لثلاثة أولاد، تحتضنهم طوال الليل خوفاً عليهم من معايشة زلزال آخر، وتقول: العيش داخل خيمة أكثر أماناً من السكن داخل أبنية طابقية أثبتت أنها غير مقاومة، فالذي لم ينهر قد تصدع أو تشقق، مضيفة: لم نبحث عن منزل للإيجار لأن أصحاب العقارات وجدوا فرصة للمتاجرة بنا والمضاربة برفع الأسعار.

أمجد ابن الأعوام الستة، كان يلعب بالكرة أمام الخيمة، سرعان ما اتقدت ذاكرته الصغيرة وتغيرت ملامح وجهه عندما سألناه عن الزلزال، ليقول باختصار وبكلمات مبعثرة: ؟صعب كتير الزلزال.. الحمد لله لحقنا نهرب؟، ويتابع: الخيمة أحسن وأكثر أماناً من منزلنا الذي لم أعد أرغب بالرجوع إليه وتذكر ما حدث في ليلة الزلزال.

مواكبة الحدث

من جهته، الخبير العقاري أنور علي أوضح لـ«تشرين؟ أن الحركة النشطة التي شهدها سوق العقارات منذ وقوع الزلزال، وتوجّه الكثير لاستئجار المنازل الأرضية في المدن، أو التوجه إلى الريف، لاعتقادهم أن القرى في أمان أكثر، دفع أصحاب العقارات إلى طلب مبالغ كبيرة لا تتناسب طرداً مع قيمة العقار وموقعه، بقدر ما تتناسب مع كونه طابقاً أرضياً أو أولّ فنياً.

وأضاف علي: لا تزال الناس خائفة من زلزال جديد، خاصة في ظل الشائعات المتداولة عبر صفحات التواصل الاجتماعي، وآخر توقعات المتنبئ الهولندي فرانك الذي حذر في آخر تنبؤاته من زلزال متوقع بين ٦-٨ آذار، ما دفع عدداً كبيراً من سكان المدن إلى الذهاب إلى منازل ذويهم في القرى خوفاً على سلامتهم، ومن ليس لديه أقارب فإنه مجبر على استئجار منزل في الريف أو في المدينة، شريطة أن يكون منزلاً أرضياً.

وبرأي علي، يجب ألّا تقف مجالس المدن والجهات المعنية في المحافظة مكتوفة الأيدي أمام ارتفاع الأسعار الجنوني الذي بدأ في المواد الغذائية والسلع كافة وانتهاء بأسعار إيجار العقارات، وعدم ترك الموضوع لقانون السوق القائم على العرض والطلب، لأن هناك كارثة إنسانية وحاجات إنسانية ويجب مواكبتها والتعامل معها بحزم وصرامة.

> زيادة الطلب على المنازل يدفع بالمؤجرين للمضاربة بالأسعار

معرضُ «آلام».. الفنُّ في خدمة الإنسانيّة!

■ تشرين- جواد ديوب

ضمّ معرضُ «آلام» (المقام حالياً في صالة الشعب للفنون) قرابة سبعين لوحة وأربعة أعمال نحتية بموادٍ مختلفة من خشب ورخام وخردة، لوحاتٌ أهداها خمسون فناناً سورياً، مختلفو الأعمار والأساليب، في بادرة إنسانية يأملون من خلالها أن تُباع تلك الأعمال ويتمَّ جمعُ ريعها لمصلحة متضرري الزلزال في المدن المنكوبة.

عن طبيعة المبادرة قال الفنان ناصر عبيد (عضو مكتب تنفيذي في اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين) لـ«تشرين»: «المعرض هو ثمرة عمل جماعي مشترك، بمبادرة من اتحاد الفنانين التشكيليين، وتطوع الفنانون السوريون من أجل أن تكون هذه الأعمال نوعاً من مساعدة ولو بسيطة لمتضرري الزلزال، وقد استطعنا بجهود شخصية وجماعية أن نجمع تبرعات مالية تم إرسالها فوراً، بإشراف الاتحاد، إلى زملائنا التشكيليين الذين تضرّروا، إذ يقدر عددهم بنحو عشرين فناناً من حلب واللاذقية وحماه وجبلة وطرطوس».. ويضيف الفنان عبيد: نتمنى أن يقوم الناس باقتناء وشراء هذه اللوحات المعروضة هنا، وهذا ليس أبداً من أجل شهرة أي فنان مشارك أو مزيد في أرباحهم، إنما لأنه عمل تطوعي خيري وليس «بروظة إعلامية».

نسأله عن سبب تفاوت المستويات في اللوحات، وأين هم الفنانون الكبار؟.. يقول عبيد: «نُحضّر لمبادرة أخرى تكون بمشاركة فنانين مخضرمين، لكننا تمكنا من اقتناء لوحة للفنانة أسماء الفيومي، وعمل نحتي للفنان العالمي لطفي الرمحين، تمّ بيعهما وجمع ريعهما لمصلحة أهلنا المتضررين، وأقول بصراحة إن العمل يحتاج إلى «علاقات شخصية» وعلاقات صداقة بين الفنانين من أجل الوثوقية وتنسيق الجهود، فإحدى الفنانات السوريات الشهيرات رغبت بالتبرع لكنها لم تعرف كيف تفعل ذلك، وطلبت منا مساعدتها، فساعدناها بكل أمانة»!

بينما تقولُ الفنانة «ربا قرقوط»: «شاركتُ اليوم لأني أرغب في أن أترجمَ مشاعر الألم وحالة الهلع والتشرّد التي انتابتنا وانتابت المصابين، عن طريق اللوحة كلغة بصرية، بخطوط متعرجة، وألوان قاتمة، وظلال غامضة تبدو فيها صرخات الفزع والدهشة».

وتجيبنا عن سؤال: ما دور الفن في زمن الكوارث؟

بقولها: «أتمنى أن يكون لنا دور في أن يتم اقتناء لوحاتنا لنحول المبالغ المالية من أسعار اللوحات إلى أي عائلة محتاجة أو أي طفل منكوب أو أي امرأة بقيت من دون سند، لأن مهمة الفنان في البداية هي مهمة إنسانية مهما بلغ من عظمة وشهرة، وقد تكون أعمالي القادمة ليست من وحي الألم والأوجاع، إنما فيها لمسة أمل من خلال مثلاً ثيمة إعادة البناء أو لوحة فيها ما يجعلُ الأملَ يُزهر في أرواح الناس المكلومين».

كما اشتغلَ «موفق المصري» لوحته بما يشبه تقنية «الكولاج» من مواد البناء مثل: الحصى الصغيرة والرمل وبقايا أكياس قماشية تشبه القنّب ممزوجة مع الغراء، جاعلاً السمكة تخرج من الوحل نحو السماء الزرقاء في «رمزية معكوسة» تشير إلى الرغبة في الخلاص، «لأنني جعلتُ من السماء الزرقاء خَلاصاً من ركام القاع وأنقاض الحياة وبقايا البيوت»، حسب قوله!

بينما يشير الشاب إسماعيل ديوب (ماجستير اقتصاد دولي في كلية العلوم السياسيّة): إلى أنه يشارك أول مرة، وذلك لأهمية فكرة المعرض في إيصال رسالة إنسانية عن الكارثة إلى العالم كله، ويوضح توليفة الرموز والمعالم التي رسمها في واحدة من لوحتيه: الساعة للدلالة على التوقيت الذي حدث فيه الزلزال وكيف أنه أحدثَ شرخاً في التاريخ السوري قبل وبعد الزلزال، وهناك مَعلم من قلعة حلب التي تضررت لكنها صمدت، وهناك رمز الملائكة كما لو أنها روح الله التي أنقذت الكثيرين من تحت الركام بعد أسبوع أو عشرة أيام من الكارثة.

الفنانة فاطمة أحمد السودي أشارت إلى أهمية هذا النوع من المبادرات «فهي إن لم تساهم في الدعم المالي، فإنها تشكل دعماً نفسياً ومعنوياً لأهلنا المنكوبين على الأقل حين يعلمون أننا نقف إلى جانبهم في مأساتهم، وأننا لم ننسهم، وإنهم في وجداننا».

وتخللت الافتتاح مشاركة من فرقة شابات عازفات على آلات الكمان، عزفن أغنيات منها: موطني ومقطوعات موسيقية متنوعة، كنوع من مشاركة أولى لهنّ، تُنمّي عندهن الإحساس بالتضامن مع إخوتهم في الإنسانية، حسبما ذكرت الفنانة السودي التي أشرفت على وجودهنّ في المكان.

يُذكر أن اتحاد الفنانين التشكيليين بصدد إقامة معرض فني قادم (لم يحدد التاريخ بعد) سيضم مجموعة من الفنانين السوريين المخضرمين الذين أبدوا استعدادهم الكامل لتحويل كامل ريع لوحاتهم لمصلحة المنكوبين.

علاء زريفة يفترشُ القصيدةَ ألواحاً من الشّوكولا

■ تشرين- راوية زاهر:

(شوكولا).. هكذا أطلق علاء زريفة اسماً على مجموعته الشعرية الصّادرة عن دار دلمون الجديدة.

وهي مجموعة يستلقي بين وريقاتها بمهابة ميتافيزيقي عتيق سبعةٌ وعشرون نصاً شعرياً، تدور رحى حروفها حول الحياة والوجود والأمل والآلهة والأنا المتشظية في عتمة الدّروب، لكنها المتشبثة بسهم كيوبيد، محاولةً إنقاذ (روميو) بجلالة آلهة الإغريق، وراسمة ظلال المهرّج على ثغر المستحيل، متشفية من دمشقيٍّ عابرٍ لا يتقن مهنة الحبّ.

(شوكولا)؛ هي عتبة الكتاب النصيّة الأولى التي يجب على القارئ تخطيها وفك شيفرة غموضه، وهو عنوانٌ جاذبٌ، يثير حفيظة القارئ، فالعنوان تقليديّ مُجتزأ من أحد نصوص المجموعة الحاملة لاسم لوح شوكولا.. فالشوكولا -كما هو معروف- تتميز بتغير أمزجة البعض بما تحتويه من موادٍ تدفع الاكتئاب، وتبعث في نفس آكليها السّعادة والفرح.. والسّؤال هنا: هل تقصّد الكاتب رسمَ بوصلة معينة لقارئه تقوم على تحديد جهات السّعادة والشعور بالارتياح؟!!

ولاسيما في عالم الأنا المتداخلة والذاتية الحاضرة بشدة من خلال استخدامه ضمائر المتكلم وانخراط أناته في أنا الآخر المفترضة كحبيبة.. يقول في نص (أنت لي):

(لندخل هذا البحر
تقول:
أخشى الغرق وحدي
يقول:
ثم يضيئان..
أنت لي وأنتَ لي.
ويغمض نحل حكايته في وردةٍ ليلية
ويناما ليولدَ الزّمانُ..
والزّمان حكايةٌ.)

ومن اللافت جداً أثناء تقفّينا للمعاني والصّور؛ الحضور الغني للون والحركة والصّوت، مايشكّل ثالوث جمالٍ مميز:

(ترفع يدها،
لأصابعها شكل السنابل..
تختمرها الشمس بزرقة تجنّ،
فيجنّ الصدى في حركة الظلال
يتوّج الندى غناء البراري).

ويقول في قصيدة (تانغو):

(يتبع صهيلَ الكلام
في لونٍ رمادي
ينام بين ضلوعي.)

فكلا النصين نجد فيهما اللونين (الرمادي، الزرقة،) وكذلك الصوت (الصهيل، الغناء)، أما الحركة فقد كمنت في (ينام، ترفع يدها، حركة الظلال).. كما حضر الرمز أيضاً في أكثر من مكان ليتداخل بقوة بتقنية التناص التي تقذفنا إلى قصصٍ وحكايا عتيقة، تستمدُّ عذوبتها من عشتار إلهة الحب.. وليس انتهاء بـ (الأوليمب) القائمة الطويلة لآلهة اليونان الإثني عشر، فهو يحملنا إلى عوالم خفية مدهشة.. ونُشير إلى أن التناص برز أيضاً من خلال العودة إلى يهوذا فقال:

(أنا طائر ما أريد
أجرحُ فخذي الأيمن
لأشفى من لعنة الدم بالدم يا يهوذا.)

وكان التناص الأجمل مع (حيرام) ملك صور، نحات حكيم.. قاده جهل الجهلاء إلى حتفه فقال الشاعر في (نصّ دمشقيّ لا يتقن ممارسة الحب): «ياليت لي صوت حيرام».. وكان أن استخدم أيضاً التضمين في أكثر من مكان، ما أعطى نصوصه حيويةً وأبعاداً معنوية، وطاقات شعورية هائلة.. كـ«لن أجدد التبعية لأحد».. هذا ما قاله يهوذا لرسول الحرب.. وبرز الرمز من خلال لغة الأرقام:

(ثماني خطوات بين عناق الحمام، وارتفاع الكون.. وليكن التانغو سريرنا الأبدي، ولتكن الثنائيات فلكنا إلى غامض شهوتك).

كما اختبرت حورية البحر شهوتها لتخرج القصيدة من ثالوث الشاعر، والمزمار والسماء الوحيدة.. فالرمزية هنا تتجلى في أبهى صورها.

وإذا ما توغلنا قليلاً في لغة النصوص؛ فاللغة جاءت شاعرية بمعجمٍ لغوي يميلُ إلى الماورائيات من جهة، وعالم الأساطير الإغريقية من جهة أخرى، ناهيك بلغة المجاز المحلّق في عالم الاستعارة والصّور، وتوظيفها بما يخدم تصويرالجمال، وإظهارالمشاعر والأحاسيس والطّباق المتمثل بالتضاد الذي يعكس الحالة الانفعالية للشاعر، ومن ثمّ التنافر الذي على حدته تأتلف فيه المعاني، وتتراقص على جنباته الصور الشعرية والكنايات من مثل« (البرّ المروّض بالخطايا)، (سنابل تمشي فوق كتفيك)، (الحبّ يمشي)، (نمش الغناء يعوي) استعاراتٍ مكنية بمشبه بارز، ومشبه به محذوف متروكٍ شيءٌ من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.. كما حضر التشبيه بأكثر من نوع مبيناً جمال وقيافة التصوير: (مرّي على جسد المفردة،) تشبيه بليغ إضافي، وكذلك: (وسادة رأسي، ظلي أعرج) بليغ.

استوى الظلّ بتول من نعاس.. (الظل بتول) بليغ..

و(تزعق أفكاري بالصمت) تضاد.. وعند أيّ جمال ترميك صور من قبيل (صرير الليل، وحارس الفناء، تمتطي القافلة ركابها..).. وقد حضر الخبر والإنشاء للتعبير عن حالة الشاعر الانفعالية والنفسية من قبيل:

(ياشاعر) ،إنشاء نوعه نداء.. و(خذ بيدي لي ياسمين فيك لايذبل).. نوعه إنشاء..

وسنتوقف عند الحبّ الذي أفرد له الشاعر قصائد طوالاً بعذرية العرض المتمثلة بتداخل الأنا تارة، وبجرأة بدائيّ عتيق منسكب اللمى على جسد القصيدة، ولم يمنعه ذلك من تصوير مشهد انفصالٍ في أحد النّصوص:

(أحبّك، أحبّك
والتقى التوءمان
كانت الحياة مقبرة بيننا،
جئنا طفلين،
كبرنا على ساعة يدٍ
حين اتسع المدى
مضى عقرب الوقت
وافترقنا..)

ملف «تشرين».. زلزال سورية يُعري الغرب..

الأوروبي مُعلق بالأمريكي والأخير يراهن على الوقت لتجاوز الارتباك السياسي والحرج الأخلاقي

■ تشرين- مها سلطان

خلال هذا الشهر انطلقت نظريتان: الأولى أن الغرب أضاع الفرصة مرة ثانية، لتحسين صورته العالمية، كان بإمكانه أن يبدأ مجددا من هنا، من سورية لإبراز وجه إنساني لزعامته العالمية القائمة على الحروب والخراب والتدمير، كان بإمكانة تحقيق إدارة سياسية ناجحة لمسألة تقديم الإغاثة لمنكوبي الزلزال، وألا يتردد في أن يكون أول المستجيبين، ففي هذا فائدة مزدوجة له، على مستوى المنكوبين وعلى المستوى الدولي، كان بإمكانه ألا يربط هذه الاستجابة بخيارات ضيقة وغايات سياسية مخزية، وبما يضاعف من قبح صورته ودوره في سورية، والإقليم عموما، لكنه لم يفعل، كل ما فعله أنه فوت الفرصة وكشف عن وجه لا يعرف الرحمة.

> الغرب فوّت الفرصة.. كان بإمكانه أن يبدأ من سورية نفسها لتحسين صورته ومواقفه بعيداً عن الخيارات الضيقة والغايات السياسية المخزية

النظرية الثانية متعلقة بالأوروبي الذي فقد ـ في حرب أوكرانيا- ما تبقى له من سيادة وكرامة، ورغم أن دائرة كوارث الأوروبي لم تكتمل بعد، إلّا أن الصدامات الدولية التي تقودها الولايات المتحدة وتجره إليها، كفيلة بأن تكمل هذه الدائرة، وعلى المدى القريب جداً، كان بإمكان الأوروبي، أيضاً، أن يبدأ مجدداً من هنا، من سورية، لتحسين موقعه في المنطقة، وعلى مستوى التأثير الدولي، كان بإمكانه إبراز وجه إنساني بعيداً عن تبعيته للأميركي، إذ تفترض الكوارث الإنسانية أن يتوحد الجميع خلفها في الاستجابة والإغاثة، هذا أمر تطوعي ذاتي ولن يكون محل إدانة أو انتقاد، أي إن الولايات المتحدة لا تستطيع هنا أن تفرض الالتزام بعقوباتها على سورية لأن مستوى وحجم الكارثة يتقدم على ما عداه، وتالياً تتقدم الحالة الإنسانية على كل إلزام سياسي، وهو هنا إلزام عدواني إرهابي بعقوبات تضاعف حجم الكارثة الإنسانية وتعوق كل جهد لتجاوزها أو التحفيف من آثارها.

الأوروبي أيضاً فوّت الفرصة، تردد وارتبك سياسياً وإنسانياً، وفشل في إظهار وجه إنساني لتعامله الشعب السوري المنكوب بكارثة الزلزال وقبله بـ١٢ عاماً من الحرب الإرهابية والحصار الأميركي الجائر، تفويت الفرصة كان خطأ كبيراً ارتكبه الأوروبي بنفسه، لم يفرضه عليه أحد، كان على الأوروبي أن ينطلق من خساراته نفسها ميدانياً وسياسياً، من المنطقة، مروراً بإفريقيا، وأخيراً في أوكرانيا، وربما كانت هذه الأخيرة هي أكثر ما سبب عمى البصيرة للأوروبي فهام سياسياً وإنسانياً، لا يعرف هل يبقى معلقاً ومتعلقاً بالأمريكي أم يبتعد عنه.. والأهم هل يستطيع الابتعاد؟.. ربما كان الأشد قسوة هنا إدراكه أنه لا يستطيع الابتعاد، خصوصاً في ظل الانزياحات الدولية العميقة والكبرى والتي تحشره أكثر فأكثر خلف الأمريكي، ليخرج في كل مرة بكارثة.

ما بين النظريتين هناك من يقول إن الغرب لم يكن في وارد كل ما سبق، فهو لم يراهن على الوقت، ولم يرتبك أو يتردد، ولم يتحرّج من تسييس مسألة المساعدات، وعمل على تشغيل آلته الإعلامية بأقصى طاقتها لرمي الكرة في ملعب المنكوبين «وحكومتهم».. ثم من قال إنّ الغرب مهتم بإظهار وجه إنساني لدول وشعوب لا يرى فيها إلّا ميداناً للحرب والنهب؟

هذا القول ليس خاطئاً كلياً ولا صحيحاً كلياً (ونقصد هنا أن الغرب ليس في وارد كل ما سبق).

ليس خاطئاً كلياً، لأن الأمريكي في هدفه الأساس لا يمكن أن يسمح لزلزال الإنسانية الذي هزّ العالم عقب زلزال ٦ شباط الماضي أن يؤثر في أجنداته وأطماعه الاستعمارية في سورية والإقليم، وعليه لا بدّ أن يُبقي سيف العقوبات مسلطاً إلى جانب التواجد العسكري الاحتلالي، هذا أمر ليس في وارد المراجعة أو إعادة الحسابات، لكن ما يمكن فعله هو الالتفاف والتحايل والمناورة والتضليل، وهذا ما فعله عندما عمد إلى كذبة تخفيف الحصار.

وليس صحيحاً كلياً، لأن الأمريكي- وهو تحت ضغط الحرج الدولي الذي انتجته حملات التضامن الشعبية العالمية مع منكوبي زلزال سورية ـ وجد أنه لا بدّ من إظهار بعض الاستجابة، وكان ذلك عبر ما سماه «الترخيص» لمرور المساعدات وأموال الإغاثة إلى المنكوبين خارج إطار العقوبات لمدة ستة أشهر، أما على أرض الواقع فإن التطبيق كان خلبياً، وأكثر من ذلك عمدت الولايات المتحدة إلى استغلال الترخيص نفسه لمضاعفة الضغط على الدولة السورية عبر وضعها في موضع الحرج وبأنها هي من يعرقل وصول المساعدات.. هذا هو أقصى ما أمكن للأمريكي أن يظهره من «إنسانية» معتمداً على الأوروبي في التصديق والترويج.

الأوروبي بدوره اتبع الأمريكي وأعلن في ٢٣ شباط الماضي ما سماه تخفيفاً للعقوبات مدة ٦ أشهر، اختار الأوروبي أن يلتزم العقوبات الأمريكية، وعلى أساسها سوغ غيابه عن ساحة الفعل الإنساني، ودائماً بذريعة أنه يجب ألّا تكون الحالة الإنسانية بوابة سورية لكسر العزلة والحصار، اقنع الأوروبي نفسه بهذا المقولة التي هي مقولة الأميركي نفسه، أو ربما هو اختار الانصياع لها إرضاء للأمريكي بغض النظر عن مسألة القناعة.. وعليه استمرت الحالة الإنسانية للأوروبي في أدنى مستوياتها، وبما لا يذكر.. واستمر الأوروبي في ترديد المقولات الكاذبة نفسها التي خرجت بعد أسبوع من وقوع الزلزال، وهي أن العقوبات لا تطبق على المعونات الإنسانية، المبعوث الأوروبي إلى سورية دان ستوينيسكو زعم أنه من غير الإنصاف اتهام الاتحاد الأوروبي بعدم تقديم مساعدات كافية للسوريين المنكوبين بالزلزال.. وزيادة في الكذب زعم أن الاتحاد الأوروبي لم ينقطع منذ ١٢ عاماً عن تقديم المساعدات للسوريين وأن الدولة السورية هي من يسعى إلى تسييس المساعدات والاستفادة من الإعفاءات المتعلقة بالعقوبات.

هذا الكذب الممنهج يأتي على قاعدة أكذب أكذب واستمر في الكذب، فلا بدّ أن يصدقك أحد في نهاية المطاف، علماً أن هذه القاعدة تحولت في عصرنا هذا إلى واحدة من أغبى القواعد المتبعة في الدعاية والترويج، لأن العالم وشعوبه بات أذكى وأكثر خبرة وتجربة من أن تنطلي عليها أكاذيب الغرب.

بكل الأحوال.. أراد الغرب، الأميركي والأوروبي، أن يقارب مسألة المساعدات والإغاثة من دون أن يكون هناك تغيير جوهري في مقاربات المجتمع الدولي تجاه الأزمة السورية، بمعنى ألّا تصل هذه المقاربات إلى مستوى مطالبة أميركا بأن تنهي العقوبات أو تسحب قواتها من الأراضي السورية التي تحتلها وتنهب خيراتها وأرزاق أهلها.. أو تتخلى عن أجنداتها الاستعمارية في المنطقة.

والسؤال: هل نجح الغرب، وتحديداً الأميركي، في ذلك؟

مرحلياً، ربما، إذ إن الحالة الإنسانية انحسرت مفاعيلها لمصلحة خطوات سياسية ميدانية فرضتها الولايات المتحدة على الأرض إمعاناً في محاصرة كل ما أفرزته كارثة الزلزال من حالة تضامن عالمي مع المنكوبين، ومن هذه الخطوات زيارة رئيس هيئة الأركان الأميركية مارك ميلي إلى قاعدة أميركية غير شرعية في شمال شرق سورية، وما تبع ذلك من انشغال بالزيارة وأهدافها وأبعادها، وهي التي جاءت متزامنة مع جولة لوزير الدفاع الأميركي لويد أوستن في المنطقة التي بدأها من الجوار العراقي.. والمفارقة أن جولة كل من ميلي وأوستن تضمنت الدول نفسها.. وقبلهما جال في المنطقة جيك سوليفان مستشار الأمن القومي الأميركي.

مع ذلك لا يبدو الأمريكي مطمئناً، ولأول مرة، ربما، يشعر بأنه بات غير متمكن من أوراقه على الأرض السورية، الزلزال رغماً عنه حقق خرقاً في جدار «العزلة» ما زال يحاول احتواء توسعه وامتداده.. حتى مع تلك النظرية التي تقول إنّ الأمريكي ليس ببعيد عن ذلك الخرق، وعن كل ما شهدته الساحة السورية من اندفاعات عربية باتجاهها، حتى مع هذه النظرية إذا ما اعتبرناها صحيحة، لا يبدو الأمريكي مطمئناً.. ماذا لو كان مضطراً لأن يعطي بنفسه ضوءاً أخضر «لكسر العزلة» ضمن ضوابط وقواعد.. وماذا لو أنه في مرحلة ما ـ على المدى المنظور- خرجت تلك القواعد والضوابط عن سيطرته.. ماذا عن روسيا اللصيقة بكل خطوة أمريكية، والتي تعمل في الاتجاه نفسه منذ سنوات على مستوى العلاقات السورية- العربية، والسورية ـ الإقليمية.. ماذا عن كل التطورات العالمية التي تدفع بروسيا نحو المقدمة في سورية والمنطقة العربية .. ماذا عن الاستغناء عن أميركا مادامت روسيا ـ المقبولة من جميع الأطراف تقريباً ـ يمكنها إنجاز المهمة نفسها من دون ضغوط أو تهديدات أو عقوبات؟

بالمحصلة نعود إلى ما ذكرناه بداية، أن الغرب ؛ الأمريكي والأوروبي، فوّت الفرصة برهانه على اتجاهات خاطئة في التعامل مع سورية، الدولة والشعب، رهان لن يطول الوقت حتى نرى تداعياته المعاكسة على الأرض، وهذا ما بدأ الأميركي يحسب حسابه في مخططاته المقبلة من دون أن يكون واثقاً أو مطمئناً للنتائج.

> الأمريكي غير مطمئن كلياً.. كارثة الزلزال أجبرته على إعادة حساباته وإن بصورة غير معلنة وبما لا ينعكس انفتاحاً أوروبياً على الدولة السورية

ملف «تشرين».. زلزال سورية يُعري الغرب..

لا أميـــركا ســـمحت.. ولا أوروبا تجـــرأت؟!

■ تشرين- هبا علي أحمد:

كيف تتعامل أوروبا والغرب عموماً مع الأزمات؟.. سؤال قد تبدو الإجابة عليه تقليدية جداً، ولاسيما إذا اقترن بالحديث عن حالة إنسانيّة طارئة.. فالغرب لا يقيم وزناً للمعايير الإنسانيّة، وكانت وما زالت السياسة هي المحرك الأساس للتعامل مع الأزمات، ولا يخطر على بال أحد أن تُقصي الحالة السياسية قليلاً، إذ إن معايير الغرب هي سياسيّة أولاً أخيراً.

ولأن الصورة باتت أكثر من واضحة، وحتى لا ندخل في إطالات لا فائدة منها، لا بدّ من الإشارة إلى الارتباك في المواقف والتصريحات السياسية الغربية حول تقديم المساعدات الإنسانية لسورية من جراء تداعيات زلزال ٦ شباط الماضي، والإحراج الذي سببه لهم، وتفكيك شيفرة ذاك الإحراج وخلفياته وأسبابه.

أمام الزلزال وجدّت أوروبا نفسها محرجة تماماً، ليس بسبب المآسي الذي خلّفها الزلزال، ولكن إحراجها ينبع من صورتها اللاإنسانية أمام الرأي العام العالمي، الذي وقف إلى جانب سورية وندّد بالإجراءات الغربية، هذا التنديد يضّر بالصورة الغربية التي تحاول المحافظة على قيادتها للعالم خلف الولايات المتحدة، وهذه القيادة لا تصح وتكتمل مع صورة السقوط الإنسانيّ والأخلاقيّ.. فلا بدّ من توفير جميع عوامل القيادة أمام الرأي العام أقلّه، وبعدها يمكن الانشغال بعامل واحد ألا وهو السياسة.

على تلك الخلفية يُنظر إلى «حفنة» المساعدات الإنسانيّة التي قدمتها عدة دول أوروبية لسورية سواء وصلت تلك المساعدات إلى الأراضي السورية مباشرة أو عبر لبنان، و«تخفيف» العقوبات، على أنها رفعٌ للحرج الأوروبي أمام الرأي العام ولتصدير صورة من يتحمل مسؤولياته، في حين أن الحقيقة مغايرة تماماً، ولا بدّ من البحث دائماً عن السياسة، بمعنى كيف نوظف الإنسانية في خدمة السياسة وليس العكس؟.

أحد النقاط المُثارة في موضوع «حفنة» المساعدات الغربية لسورية، أنّ أوروبا تجرأت وخالفت أمريكا وبالتالي كانت تلك المساعدات خارج سياق «رخصة» الولايات المتحدة أو سماحها، وهنا قد يرى البعض أنها فرصة لأوروبا للتحرر والانعتاق من العباءة الأمريكية، وتكوين منظومة مستقلة، بأدوات مستقلة وعلاقات مستقلة.. لكن الصورة مغايرة تماماً، إذ إن صورة المساعدات هي صورة إعلامية بالدرجة الأولى، وبالدرجة الثانية تدخل في سياق ذر الرماد في العيون والتأثير على الأصوات المنددّة بالتعاطي الغربي مع كارثة الزلزال، وإيجاد منفذ من هذا الحرج.

من الضروري بمكان معرفة أن واشنطن والغرب يسيران معاً منفصلين متصلين.. أي أن الولايات المتحدة وأوروبا، خطان متلازمان لا يمكن فصلهما، ولا يمكن توقع قرارات منفصلة متمايزة عن بعضها بين الطرفين.. والصورة البدهية الواضحة للجميع أينما يوجد أحد الطرفين يوجد بالضرورة الطرف الآخر، سياسة واحدة، توجّه واحد، وقرارات واحدة، وعلاقات واحدة أيضاً، عداء مشترك لقوى عالمية صاعدة، ولعلاقات تعاونية تشاركية تحارب الرأسماليّة الغربية.

لنبقى في موضوع العقوبات والحصار على الشعب السوري.. الغرب يتناسى الشعب ويتعامل على أساس ضرورة «معاقبة» الدولة السورية، ويدور في هذه الحلقة الواهية، وضمن هذه الحلقة يبرر عدم إنسانيته، متجاهلاً عامداً ومتقصداً معاناة الشعب السوري من عقوباته وحصاره وتداعياته صحياً واقتصادياً، ولاسيما المرحلة الراهنة، حيث فاقم الزلزال المعاناة وفقدان الحاجات الأساسية، والمعاناة مرتبطة أساساً بحرب متواصلة لأكثر من ١٢ عاماً، ما يستوجب رفعاً تاماً ونهائياً للعقوبات وليس تجميداً مؤقتاً أو تخفيفاً، وهنا فقط تبرز الإنسانيّة الغربية والأمريكية.

وإذا أردنا التعاطي مع موضوع التخفيف أو التجميد للعقوبات، فهو انحصر بمواد الإغاثة، إذاً فهو لا يتصل بالمساهمة الإنسانية، ولا سيما أن المشتقات النفطية واستيرادها بقيت محظورة، وأكثر ما نحتاجها في المشافي والمراكز الطبيّة، كما أنه من الصعوبة استيراد الأدوية ما أنتج نقصاً حاداً وذلك بسبب العقوبات.. الخروج من الباب للدخول من الشباك، والحقائق على الأرض تناقض أمريكا ذاتها ومعها أوروبا، تجمّل الصورة ولكن عبثاً، فالحقائق على الأرض تكذبهما.

مارك ميلي رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة في قاعدة التنف غير الشرعية، يتساءل البعض ما الصلة؟.. الصلة في رغبة واشنطن باستمرارية الحرب على سورية وتسعيرها، ففي كل تحرك مشبوه على الأرض السورية، ابحث عن التصعيد الأمريكي، عن الأهداف العدوانية، لذلك واشنطن تجمد جزئياً العقوبات على عمليات محددة، وبالمقابل تعد العدة لتمكين احتلالها وتكريسه.. والعقوبات والاحتلال سيان بالنسبة لنا، ولتتعافى سورية لا بدّ من إنهاء الاحتلال والعقوبات معاً، ولتتحقق الإنسانية الحقيقية على أميركا أن تتوقف

العقوبات تقتل السوريين مجدداً.. قراءات في المشهد الغربي للزلزال

■ تشرين- بارعة جمعة

حتى في الكوارث تقسم البلدان حسب أهواء السياسة، منها المغيب وبعضها المسيس، يعود الغرب مجددا للكيل بمكيالين، من دون إضاعة فرصة انتهاك حرمة الإنسانية، التي تأصلت في رواياته على مدار اثني عشر عاما، والغائبة عن التنفيذ في ميدان سورية المنكوبة.

الغرب لا يستطيع تجاوز أهدافه السياسية، وتعمقت رؤيته في وسط الزحام الغربي للتقليل من عمق المأساة السورية، آخذاً بالجزء الأكبر منها لمبادرات خجولة، تحفظ ماء الوجه، عبر تناولها بطرق ووسائل تغييب حجم الكارثة، على حساب المنكوبين في دولة أخرى.

يُترجم الغرب خُططه بأسلوب التماهي عن الحقيقة، كما تناولتها بعض الصحف الفرنسية، محاولةً دسّ السّم في العسل، بتناول مفهوم الكارثة وفق سياسة التفضيل لمناطق ضربها الزلزال عن أخرى، وتحقيقاً لأهداف سياسية في سياق المواجهة الشاملة مع سورية.

يحاول الغرب تغطية سياساته الازدواجية، أمام التعامل مع حالة إنسانية بحتة، استوجبت تحركاً دولياً، تجاوز كل ما هو سياسي وجيوسياسي، لتظهر صحيفة «لوموند» الفرنسية مُستغلة ما جرى لإعادة تعويم ملف العقوبات الدولية وأثرها في المساعدات، وما أكدته هذه الخطوة هو أن في الحالة السورية ممنوع التجاوز، وعلى البلاد أن تبقى خاضعة للحصار، الذي ترجمته الصحيفة بقولها حرفياً: «إذا أظهرت العديد من الدول تضامنها مع أنقرة، فلا يمكن لدمشق الاعتماد على التعبئة نفسها بعد اثني عشر عاماً من الحرب مع قادة يخضعون لعقوبات دولية»، هنا يُظهر جلياً الحقد السياسي، الموجّه الأساس للسياسات الغربية تجاه سورية.

وتعود «لوموند» لتؤكد فاعلية العقوبات، حيث رغم العداء استطاعت اليونان التحرك تجاه تركيا، لكنها لا تستطيع التحرك تجاه سورية، ما يشير إلى أنه في الحالة السورية تتلاشى موجبات الوضع الإنساني، والحماية التي زعم الغرب امتلاكها خلال العشرية الأخيرة من عمر الحرب على سورية. كما برزت لغة التضليل الغربي عبر عناوين قدمتها صحيفة «ليبراسيون» تحدثت عن توجيه المساعدات الدولية لبلدين منكوبين، من دون الدخول في التفاصيل، بهدف رفع الحرج عن ازدواجية الغرب في التعامل مع الحالة السورية، ولرفع الشبهة عن أي اتهام سياسي من الممكن أن يوجه ضد الغرب.

وتعود للواجهة مجدداً قضية عدم قدرة الغرب على تجاوز أهدافه السياسية، حيث دخلت أيضاً «ليبراسيون» في لعبة تفضيل مناطق في سورية على مناطق أخرى، لأسباب تتعلق بالمساعدات الإنسانية وطرق وصولها إلى سورية.

ما تناولته «ليبراسيون» يتماشى مع صحيفة «لوفيغارو» وبشكل متطابق، حيث رأت أنه: «بالنسبة لسورية، لم يتردد صدى دعوتها للمساعدة إلّا من خلال داعمها الروسي»، وأضافت: في سورية اهتزت الأرض بشكل خاص في شمال البلاد؟

وبالعودة إلى وقائع الزلزال سنجد أن ما تم العمل به بات مكشوفاً، والذي أكده السيد الرئيس بشار الأسد في زيارته إلى مدينة حلب، وتأكيده أن الغرب لا يعرف الإنسانية، وأن لغة السياسة طغت على مشهد الكارثة لديه، وهنا يطالعنا مشهد المساعدات المتأخرة، الذي لم يتجاوز عبارة «ذر الرماد في العيون»، حسب توصيف الصحفي والكاتب في الشأن السياسي إبراهيم شير للموقف الغربي، مقارنة بحجم الأموال والمليارات التي ارتُهنت من الغرب لمساعدة تركيا، لقاء القليل منها لسورية، لم ترقَ إلى حجم الكارثة، بل كانت بغرض الدعاية لا أكثر.

من كان السبب في كارثة الحرب لن تؤثر فيه كارثة الزلزال، والدول الكبيرة مثل بريطانيا وألمانيا وفرنسا في الاتحاد الأوروبي لن ترسل المساعدات، كيف، وهي المسبب الأول لمأساة السوريين! حيث لا يمكن فصل الزلزال عن «قانون قيصر»، الذي حطم البنية التحتية للبلاد، واحتل الموارد الأساسية لها من النفط والقمح أيضاً، بإشراف الاتحاد الأوروبي نفسه. يقول المثل السياسي: «الشيطان يكمن بالتفاصيل»، ولعل ما قدمته دول الاتحاد الأوروبي من تسهيلات لقبول هجرة المتضررين من الزلزال إليها، ليس مبعث نيات صادقة، فالإعلان شيء والتفاصيل شيء آخر وفق قراءة شير لها، فأميركا تفتح باب الهجرة بشروط تعجيزية، وأوروبا تعتبر الزلزال ضرب مدينة إدلب وحدها، من دون النظر للمدن الأخرى، بينما الدولة السورية تقول: كل سورية متضررة.

والمحدّق ضمن هذه التفاصيل سيدرك خطورة الموضوعات المطروحة، لكون أوروبا لن تتحرك تجاه سورية من دون تحقيق شروطها، التي تتعلق بمعلومات أمنية والتنسيق الأمني، إضافة لمستقبل المعارضة وعودة اللاجئين.

تفاصيل الملف على موقع تشرين

تشرين
يومية - اقتصادية - شاملة
رقم العدد ١٣٨٦٧
مؤسسة الوحدة
8
الخميس ١٧ شعبان ١٤٤٤هـ - ٩ آذار ٢٠٢٣ م
tishreen.news.sy

سامي عربش.. كفيف في شوارع دمشق .. يمسك بيد ابنه ويتجول من الصباح حتى المساء، ليبيع الشاي، كان يقيم مع أسرته الصغيرة المكونة من طفل وطفلة وزوجة في منطقة جوبر في ريف دمشق، لكن الحرب أجبرته على ترك منزله، وامتهن البيع المتجول من أجل إعالة العائلة.

■ طارق الحسنية

قوس قزح

السقفُ الزجاجيُّ..!!

■ وصال سلوم

«الجرف الزجاجيّ» مصطلحٌ أعرف معناه، من أيام ستي وجدي، وأيام الأبيض والأسود وأفلام هدى سلطان و«سي السيد» في المسلسلات المصرية والشامية.

يعني معجم العلاقات الدوليّة والعلوم السياسيّة في تعريفه لم يضف معلومات جديدة أو غريبة عن مفرزات محكمة الأسرة أو حلقات مسلسل باب الحارة والبيوت أسرار والحاوي والدم والنار..!!

ورواية مثل رواية الزوج متوسط الحال الذي يتفضّل على زوجته، ويعطيها كل ما في جيبه من مال، لتحقق الموازنة المستحيلة مابين فواتير وإيجار ولحمة وخضار ومواصلات، والراتب على قد الحال..!!

هي قصة شائعة ومستهلكة، وأزعم أن علماء السياسة والإدارة استفادوا من روايات نجيب محفوظ، واستلهموا من حنكة الزوج فيها وكيفية إسناده كامل المسؤولية إلى المرأة في أيام القلة والفقر والعلة، لاختراع نظرية «الجرف الزجاجي» التي تقوم على وضع المرأة في «بوز المدفع» وفي مواقع السلطة والمناصب القيادية أوقات الأزمات لتكون «الكرت المحروق»، ويضحكون فيها على ذقون الحقوقيين ومناصري المرأة والدعايات المجانية والحملات الانتخابية... كما فعل مخرجو الأفلام والمسلسلات يوم أسعدوا شريحة كبيرة من الجمهور وبطلاتهم،إذ يحققون فعل السيطرة الزجاجية على بيت الزوجية، المحفوفة مالياً بالمخاطر والويلات، لكن عندما يصبح الزوج ميسوراً، وتتحسّن ظروفه المادية، فإنه يستغني عن قيادة الزوجة وسيطرتها الاقتصادية، ويتحوّل مابين ليلة مأزومة وضحاها إلى الأرستقراطي..إلى شهريار، يأمر، وينهي، ويتكرم بتوزيع المصروف.... وهذا تحديداً يدعى مصطلح «السقف الزجاجي» وهو مصطلح معروف، وأكثر شيوعاً من«الجرف» ويشير إلى الحاجز والعراقيل التي تمنع المرأة من الوصول إلى مواقع قيادية أو التحكم بزمام الأمور.

لذلك، عزيزتي المرأة، في يوم عيدك.. افرحي، وهلّلي، وتقبّلي المباركات والمعايدات وأغاني كاظم الساهر والورود... لكن عند الترقية، أو تسليمك من قبل شهريار كامل المصروف والحوافز والديون.. «فلا تنبسطي كتير» ولاتقومي بصبّ رصاصة ورشة ملح خوفاً من الحسد والعيون، بل فكّري ملياً ، واستفتي عقلك، واعلمي بأن الإساءة والصفعات ونصب الفخوخ، ليست مقرونةً دائماً بالعنف أو الاضطهاد، لكنها يمكن أن تكون أفعالاً معسولة، شفافة ناعمة كلوح زجاج، يطلق عليها «الجرف أو السقف» في بعض العلوم..!!!

الخرزة الزرقاء والنقر على الخشب.. حقيقة أم خزعبلات!

■ تشرين- نور حمادة

كثيراً ما نسمع في مجتمعنا عن عادات وتقاليد، بعضها اضمحل وزال وبعضها ما زال باقياً حتى الآن، والكثير من الناس يؤمنون بها ظناً منهم بأنها تؤثر إيجابياً في حياتهم وسير أعمالهم، على الرغم من الانفتاح العلمي ودخول التكنولوجيا إلى حياتهم، إلّا أنهم يلجؤون إليها حتى يومنا هذا لدفع الحسد ودرء العين، كتعليق التمائم والخرزة الزرقاء والنقر على الخشب، لاعتقادهم بأنها تجر الحظ وتجلب الرزق والسعادة وتمنع الشر والغيرة.

إلّا أن هناك نسبة لا بأس بها ترى مثل هذه العادات مجرد خرافات وتقاليد بالية، لا يمكن لها التحكم بحياتنا وتحديد مصيرنا، وإبعاد الأذى عنا، وليست لها قوة كبيرة في حماية البشر، لأن كل شيء مرسوم بيد القدر ولا تستطيع أي وسيلة تغييره، ويقول خالد حسني- موظف: أنا لا أؤمن بأي شيء يقال إنه يجلب الحظ أو يبعد الحسد، وكل شيء مكتوب على الإنسان ومقدّر، لا بدّ أن يراه ومن يعمل ويحسن عمله سيجد ثمار تعبه في النهاية.

كما أن رأي محمد طه- طالب أدب عربي لا يختلف كثيراً، إذ يجد أن كل ما يجلب الحظ كالخرزة الزرقاء والعيون ونعل الحصان، كلها خرافات اخترعها القدماء وآمنوا بها ونقلوها إلينا بالتواتر،

وتحوّرت وتبدلت ووصلت إلينا على أنها المتحكم بالحظ وسعادة الإنسان، لذلك نحن بحاجة إلى قليل من التوعية والإرشاد والثقافة العالية لتختفي تلك العادات والاعتقادات من مجتمعنا.

ويتابع أسامة المدني- طالب حقوق: ربما كانت هذه العادات ضرباً من الخيال، وربما كانت شيئاً من الواقع، لكنها تبقى في مجتمعنا رمزاً لدرء الأذى عن الناس، وأنا لا أمانعها كما لا أفكر أن أقتنيها بشكل جدي، لدرجة أن تتحكم بي. وعلى الرغم من أنها تؤمن بالحظ كثيراً، وتتابع كل شيء يطرح الخير والبركة إلّا أن لإيمان شحادة- ثالث ثانوي رأياً آخر: أحبّ هذه التقاليد حتى لو عدّها الآخرون خرافة، فهي وسيلة لجعل أي شخص يفكر مليّاً قبل أن يحسد أو ينوي الشر لغيره، ومع ذلك لا أظن أنها ستغيّر أو تحسن شيئاً في حياتي.

الكثير من العادات والتقاليد ما زالت باقية وتعيش معنا في كل الجوانب، وكثير منها أصبح عرفاً متفقاً عليه من قبل الجميع، ومن وجهة نظر الاختصاصي النفسي محمود سليمان فإننا لا نستطيع أن نلغي شيئاً من المجتمع مهما كانت دوافعه وأسبابه، لأن أفراده يؤمنون به وسيظلون يعتقدون أنه ينفهم، وإن كان يضرهم في الوقت نفسه، وإن ما يؤمن به الجميع وينغرس في حياتهم يصبح عماداً في المجتمع، وأنا لا أعمم وأشمل كل الفئات والطبقات المجتمعية، لأن هناك من يراها خرافات وخزعبلات.

لذلك نحن بحاجة إلى التوعية وازدياد المستوى الثقافي والعلمي، والابتعاد عن الأساليب الجاهلة التي يتبعها البعض، كقراءة الكف والفنجان وارتداء التميمة، وكل ما يعتقد أنه يتحكم بالحظ والمستقبل، حتى وإن كانت وسائل للترفيه والتسلية، كما يفكر البعض، لتختفي هذه العادات البالية من المجتمع رويداً رويداً وتزول، ونكون شعباً واعياً يؤمن بالقضاء والقدر.

تشرين مؤسسة الوحدة

المدير العام
أمجد عيسى

رئيس التحرير
ناظم عيد

مدير التحرير
يسرى المصري

أمينا التحرير
أمين الدريوسي – للشؤون السياسية والفنية
باسم المحمد – للشؤون الاقتصادية والثقافية والمحلية

دمشق – كورنيش الميدان – صحيفة تشرين – أرقام التواصل: ■ الهاتف: ٦/٣/٢/١/٢١٣١١٠٠ – ٠١١ ■ الإيميل: admin@tishreen.news.sy ■ الفاكس: ٨٨١٧٦١٣